



DOI: <https://doi.org/10.63226/majmaa.v57i2.5840>

علاج المشكلات العصرية من خلال المقاصد القرآنية لسورة البقرة وأثرها على حياة الفرد والأمة. (دراسة موضوعية)

[Addressing contemporary problems through the Quranic objectives of Surah Al-Baqarah and its impact on the life of the individual and the nation]

Eatiq Allah Mahran Faqir Khan ¹ & Sayed Sayed Ahmed Mohamed Negm ²

¹ PHD in Faculty of Islamic Sceinces, Al-Madinah International University, 57100, Taman Desa petaling, Kuala Lumpur, Malaysia..

² Associate Professor in Faculty of Islamic Sceinces, Al-Madinah International University, 57100, Taman Desa petaling, Kuala Lumpur, Malaysia.

* Corresponding Author: Atiqmehran123@gmail.com

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان المقاصد القرآنية من سورة البقرة، وعلاج المشكلات العصرية من خلال استخراجها نقلاً وعقلاً، وبيان أثر ذلك على حياة الفرد والأمة. تناولت هذه الدراسة في كل مطلب ذكر آية، أو أكثر المراد تفسيرها وفهمها وتوضيح مقصدها، وتفصيله لعدة تقسيمات مختصرة؛ ليسهل على القارئ استيعابها، والانتفاع منه علمياً وعملياً، واشتملت الدراسة على قضايا مخالفة لأصل الإيمان، كالسحر، واتهام الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - بالردة، والشرك بالله تعالى، وقضايا التي تتعارض مع الأخلاق السامية، كعقوق الوالدين، وقطع الرحم. المناهج المستخدمة في الدراسة هي: المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والاستنباطي، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، من أهمها: أن ممارسة السحر لا تجلب الخير، وأن الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - جميعاً معصومون من كل رذيلة، وأن العمل الصالح لا ينفع مع وجود الشرك.

الكلمات الدلالية: المشكلات العصرية، المقاصد القرآنية، وأثرها على الفرد والأمة.

ABSTRACT

This study aims to clarify the Quranic objectives of Surah Al-Baqarah and address contemporary problems by extracting them both textually and rationally, and their impact on the lives of individuals and the nation. In each section, the study mentions one or more verses to be interpreted, understood, and their objectives clarified, and it is broken down into several concise divisions to facilitate the reader's comprehension and scientific and practical application. The study includes issues that contradict the foundation of faith, such as magic, accusing the prophets (peace be upon them) of vice and associating partners with God Almighty, and issues that conflict with noble morals, such as disobeying parents and severing ties of kinship. The methodologies used in the study are: the inductive, analytical, and deductive methods. The study concludes with a summary of the results it reached, including: that practicing magic does not bring good, that all the prophets (peace be upon them) are infallible from all vice, and that no good deed is beneficial in the presence of polytheism.

Keyword: *Modern problems, Quranic objectives, and their impact on the individual and the nation.*

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

لا شك أن كل أمر ونهي في القرآن الكريم تتضمن مقاصد التي تشكل مسار حياة المسلم في جميع جوانبها المختلفة من فكر وخلق وعمل.

مشكلة البحث:

تكمن المشكلة في أن بعض المسلمين في هذا العصر يواجهون أزمات ومشكلات متعددة في حياتهم، ومن المؤكد أن علاج هذه المشكلات يتجلى في القرآن الكريم، وهي مستمدة من رسالة علمية كانت بعنوان: (المقاصد القرآنية لسورة البقرة، وأثرها في علاج المشكلات العصرية)؛ بهدف بيان ما يحقق للمسلم السعادة في دينه ودنياه.

أسئلة البحث:

- 1- كيف يمكن الكشف عن المقاصد القرآنية من سورة البقرة في بناء شخصية المسلم؟
- 2- ما الحكم المترتبة عند ذكر المقاصد القرآنية التي تحدث عنها القرآن الكريم في سورة البقرة على حياة المسلم؟

أهداف البحث:

- 1- الكشف عن المقاصد القرآنية من سورة البقرة في بناء شخصية المسلم.
- 2- تقديم الحلول المناسبة للمشكلات العصرية مع بيان الحكم التي تحدث عنها القرآن الكريم في سورة البقرة على حياة المسلم.

أهمية البحث:

- 1- تبني المقاصد القرآنية في المسلم قدرات يستطيع من خلالها فهم مراد الله تعالى، وتجعله قادراً للتأصيل والاستنباط مما يحیی في النفس الانضباط والالتزام بدين الله تعالى.
- 2- إن بيان مقاصد القرآن الكريم يثبت الإيمان في النفس، ويعين على التأمل مما يحیی في ضمير المسلم استشعار عظمة الله تعالى.
- 3- يبرز البحث مكانته من مقدار علم مقاصد السور القرآنية وضرورة تعلمه؛ لما له من أثرٍ بالغٍ في تكوين شخصية المسلم.

مصطلحات البحث:

إدراك مفردات البحث قبل الدخول إلى مضمونه؛ ليسهل على القارئ معرفة ما يشير إليه البحث.

1- المقاصد:

التعريف اللغوي: ذكر أهل اللغة في كتبهم تعريف لذلك، ومنها "القصد في الشيء خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير، والقصد في المعيشة ألا يسرف ولا يقتّر، يقال: فلان مقتصد في النفقة وقد اقتصد، واقتصد فلان في أمره، أي: استقام"⁽¹⁾.

التعريف الاصطلاحي: إن المصطلحات الشرعية ومفاهيمها تعود في تعريفها دوماً إلى ما سجله العلماء المتقدمون - رحمهم الله تعالى - ومع كثرة ورود مفهوم المقاصد في كتاباتهم، إلا أنني - على حسب اطلاعي بالمصادر - لم أعتز تعريفها شاملاً لها، ولم يعرفوا المقاصد القرآنية بمعنى اصطلاحية خاص، وإنما هي تلميحات وتعريضات بين سطور الجمل، تختص بمفرداتها وتطبيقها وبأمثلتها، وسبب غياب التعريف المحدد للمقاصد عبر القرون المتقدمة، هي أن معانيها ظاهرة عند علماء المتقدمين - رحمهم الله تعالى - وتمثلة في أذهانهم وتيسل على ألسنتهم وأقلامهم دون كد أو مشقة⁽²⁾، إلى أن جاء من بعدهم المعاصرون من العلماء، حيث استفادوا من خلال ما كتبه العلماء المتقدمون، فدونوا لها تعريفات متشابهة المضمون بأساليب مختلفة، واستنباطات متعددة، فمنهم من أطال التعريف، ومنهم من جعله دون ذلك⁽³⁾.

ويستخدم الأصوليون مصطلح المقاصد بمعنى الهدف والغاية من الأحكام التشريعية، وتوجد العديد من الألفاظ المستعملة بمعنى المقاصد، منها: الحكم، والحكمة، والأسرار، والغايات، والأهداف، والأغراض⁽⁴⁾.

وبعد البحث والاطلاع في الدراسات التي تناولت مقاصد القرآن، لم يُعثر على تعريف دقيق متفق عليه لهذه المقاصد؛ وذلك لعدم اتفاق العلماء السابقين على صياغة مفهوم موحد لها يُعتمد مصطلحاً علمياً في كتاباتهم.

التعريف الإجرائي: مقاصد القرآن الكريم: هي الدلالات النبيلة، والبراهين العظيمة، والأهداف الكريمة التي يلتبس منها محاولة لفهم مراد الله تعالى، ويهدف الشارع الحكيم لإنجازها، وبلوغ مفهومها من إطار النص القرآني الذي جاء لتحقيقها، وتثبيتها في نفس المسلم.

(1) ابن منظور، لسان العرب، د.ط، 354/3، وينظر: الرازي، مختار الصحاح، ط5، ص224.

(2) ينظر: البدوي، مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، ط1، ص45.

(3) ينظر: البقاعي، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ط1، 155/1، وينظر: ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، د.ط، 21/2، وينظر: الخادمي، علم المقاصد الشرعية، ط1، 17/1، وينظر: البيوي، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، ط1، ص37.

(4) ينظر: حامدي، مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، ط1، ص20 - 21.

2. القرآن:

التعريف اللغوي: (قرأ) الكتاب قراءة وقرئاً بالضم، وقرأت الشيء قرأناً بالضم أيضاً: جمعته، وضممت بعضه إلى بعض، ومنه سمي القرآن؛ لأنه يجمع السور ويضمها، وقوله تعالى: {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} {القيامة: 17}، أي: جمعه وقراءته، وقوله تعالى: {فَإِذَا قُرْآنُهُ فَتَنٌّ قُرْآنُهُ ۝ ١٨} {القيامة: 18}، وفلان (قرأ) عليك السلام، و(أقرأك) السلام بمعنى، وأقرأه القرآن فهو مقرئ، وجمع القارئ قرأة، مثل كافر وكفرة، والقراء بالضم الرجل المتنسك، وقد تقرأ، أي: تنسك، والجمع القراؤون⁽¹⁾.

واصطلاحاً: اختلف العلماء في تعريفه، فمنهم من استرسل بإيراد كل خصائص القرآن، ومنهم من أوجز

(2)

التعريف المختار: " الكلام المعجز المنزل على النبي - ﷺ - المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته"⁽³⁾ المتحدى بأقصر سورة منه المبدوء بالفاثحة المختوم بالناس.

3. الآثار:

التعريف اللغوي: جمع أثر، "والأثر بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء" (4).
التعريف الاصطلاحي: "هي اللوازم المعللة بالشيء" (5).

وما ينتج عن ذلك على العبد المسلم من مزايا الإيمان بها.

الدراسات السابقة:

تناولت بعض الدراسات للإشارة إلى المقاصد القرآنية دون أن تذكر علاج للمشكلات العصرية وآثارها المترتبة على حياة الفرد والأمة بالتفصيل التي وردت في موضوع البحث، وأما الدراسات التي تحدثت عن المقاصد القرآنية في أجزاء من السورة فهي عديدة، منها: عقدية، وتعبدية، وقصصية، وتربوية، وإعرابية، وبلاغية، نذكرها منها ما يلي:

(1) ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، 64/1 - 65.

(2) ينظر: ابن قدامة، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ط2، 85/1، وينظر: الغزالي، المستصفى في علم الأصول، ط1، ص81، وينظر: الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ط1، 85/1.

(3) الزرقاني، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، ط3، 19/1، وينظر: شيبه الحمد، *تخذيب التفسير وتجريد التأويل مما ألحق به من الأباطيل وردىء الأقاويل*، ط2، 28/1.

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة (أثر)، ط3، 69/1.

(5) الشريف الجرجاني، التعريفات، د. ط ص 9.

الدراسة الأولى: "بعض ملامح المقاصد العقيدية في سورة البقرة" للباحث: رجاء عباس محمد، وهو بحث محكم نشر في مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية من جامعة بابل بالعراق، العدد: (العاشر) المجلد: (الثامن والعشرون) عام 2020م.

تهدف هذه الدراسة إلى بيان بعض المقاصد القرآنية في القسم العقيدة من سورة البقرة، وقد تضمنت السورة الكريمة مقاصد الإسلام الرئيسية وكيالاته الأساسية، وأعظم ما يهدي إليه المسلم الإيمان بالغيب.

اتباع الباحث المنهج التحليلي.

ومن أهم ثمرات البحث التي توصلت إليها:

إن المقاصد العقيدية في القرآن الكريم لم تخل آية فيه من التنبيه على واحد منها؛ لأن آيات القرآن الكريم عموماً إما تحث على مصلحة، أو تنهى عن مفسدة في العلم، أو العمل.

لا بد أن يكون أي عمل لله تعالى، وإلا لرد هذا العمل على صاحبه، ويكون وبالأعلى عليه في الدارين.

الاستفادة من مفهوم الفتنة في القرآن الكريم.

وجه الشبه: وافقت الدراسات في بيان مقاصد القرآن الكريم من سورة البقرة.

وجه الاختلاف: هدفت هذه الدراسة إلى بيان بعض مقاصد القرآن الكريم في الجانب العقيدة، بينما الدراسة الحالية هدفت إلى بيان أشمل من ذلك مع بيان أثرها في علاج المشكلات العصرية.

وقد أفدت منها مفهوم الفتنة بالأدلة.

الدراسة الثانية: "المقاصد القرآنية للسرد القصصي في القرآن الكريم (دراسة تأصيلية تطبيقية)" للباحث:

هاني إسماعيل رمضان، وهو بحث محكم نشر في مجلة لغة كلام، المجلد: (السادس)، العدد: (الأول)، عام: 2020م.

تهدف هذه الدراسة إلى استقراء مقاصد السرد القصصي في القرآن الكريم، بالإضافة إلى أنماطها وسماتها، ولا سيما أن السرد القصصي في القرآن الكريم جمع بين جمال المبنى وجلال المعنى، فمقصد الجمال الفني هدف مقصود لذاته في السرد القصصي للقرآن الكريم، وأن المقاصد تندرج تحت ثلاثة مقاصد كلية: هي المقصد الجمالي والمقصد العقدي، والمقصد التربوي.

اتباع الباحث المنهج الاستقرائي.

ومن أهم ثمرات البحث التي توصل إليها:

السرد الذي يخلو من القيم الجمالية التي تحقق اللذة المعنوية والمتعة الفنية هو سرد عقيم، لا يسمن، ولا يغني من جوع.

السرد القصصي وجمالياته وسيلة لغرس القيم التربوية، وتغيير القناعات والأفكار، وهو ما لا يمكن تحقيقه بالوسائل المباشرة، فالنفس بطبيعتها تأبى النصح المباشر في حين تنساق طواعية نحو عاطفتها ومشاعرها. الجمع بين جلال المعنى وجمال المبنى تتحقق المتعة والمنفعة، متعة تسمو بالروح وتهذب النفس، بحيث لا تكون متعة رخيصة تحرك الغرائز، وتثير الشهوات.

وجه الشبه: وافقت الدراسات بالتحدث عن المقاصد القرآنية في تحقيق المنافع الدنيوية والأخروية للمسلم، ومعتبراً لما آلت إليه الأمم السابقة من تكذيب رسلها.

وجه الاختلاف: تناولت هذه الدراسة بيان مقاصد القرآن الكريم من خلال السرد القصصي، بينما الدراسة الحالية اقتصرت بالمقاصد القرآن الكريم، وهي من خلال سورة البقرة.

وقد أفدت منها في بيان أن المقاصد تندرج تحت ثلاثة مقاصد كلية المذكورة آنفاً، وبيان حال المكذبين المعاندين من الأمم السابقة لرسولهم.

الدراسة الثالثة: "توجيهات تربوية من آيات العدد والطلاق في سورة البقرة" للباحث: يحيى بن علي فلاح الزهراني، وهو بحث محكم نشر في المجلة العربية للنشر العلمي بالأردن، العدد: (الثلاثون)، عام 2021م.

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على التوجيهات التربوية المستنبطة من آيات العدد والطلاق في سورة البقرة من خلال عرض الآيات وبيان تفسيرها، واستنباط التوجيهات التربوية منها.

اتبع الباحث المنهج الاستنباطي.

ومن أهم ثمرات البحث التي توصل إليها:

مراعاة تربية القرآن الكريم في حقوق الزوجين من جميع النواحي النفسية، والمالية، والبدنية، والروحية، والاجتماعية.

جمعت تربية القرآن الكريم بين العلل والأحكام، والتوجيه بعد البيان، والإرشاد للأحسن يجعل قبولها أعظم.

حاجة المسلم للعلم الشرعي وافتقاره إليه؛ ليتربى ويتعلم وتصلح سيرته وعلايته.

وجه الشبه: وافقت الدراسات في أحكام النساء.

وجه الاختلاف: تحدثت هذه الدراسة فقط في أحكام النساء، بينما الدراسة الحالية تحدثت عن المقاصد القرآنية في سورة البقرة مع بيان أثرها في علاج المشكلات العصرية.

وقد أفدت منها التوجيهات التربوية في أحكام النساء.

الدراسة الرابعة: "القصص القرآني في سورة البقرة" للدكتور: الشيخ محمد خالد الصادق، وهو بحث محكم نشر بمجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، العدد: (التاسع والثلاثون) عام 2021م.

تناولت هذه مفهوم التداول تاريخياً وفي المعنى ومجالاته وأهميته في اللغة وكيفية استخدامه. اتبع الباحث المنهج الوصفي.

ومن أهم ثمرات البحث التي توصل إليها:

ينفرد أسلوب القصة القرآنية بكونه أسلوباً متميزاً معجزاً لا نظير له بين الأساليب العربية.

الحوار في القصة القرآنية هو العنصر الأبرز من بين عناصر القصة القرآنية، وعن طريقه يحدث الاعتراف بالحق والإقرار به، ويعتمد في ذلك على أفعال الاستفهام، أو النفي، أو الإثبات.

الاستفهام من أنجع أنواع الأفعال حجاجاً.

وجه الشبه: وافقت الدراستان في بيان مقاصد السورة.

وجه الاختلاف: خصت هذه الدراسة في القصص القرآني في سورة البقرة، بينما الدراسة الحالية في المقاصد القرآنية لسورة البقرة مع بيان أثرها في علاج المشكلات العصرية.

وقد أفدت منها معرفة التداول ومفهوم عناصر القصة القرآنية.

الدراسة الخامسة: "دراسة تطبيقية في آيات من سورة البقرة" للدكتور: عبد الرحمن بن عبيد الرفدي، وهو بحث محكم نشر في مجلة كلية الشريعة والقانون بمصر، العدد: (السابع والثلاثون) الجزء: (الثاني) عام 2022م.

تسعى هذه الدراسة ببيان قضية التربية التي هي شاغل المجتمعات عبر التاريخ، فقد علمنا القرآن الكريم الثبات على المبادئ، واحترام الأحكام الشرعية، وعدم التلاعب بها، وقطع ذرائع الفساد.

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي.

ومن أهم ثمرات البحث التي توصل إليها:

العمل بالتوجيهات التربوية القرآنية على الوجه الصحيح، فإنها ستوجد أفضل مجتمع عرفته البشرية.

فهم التوجيهات التربوية القرآنية يسير، ولكن العمل بها عسير، إلا من هداه الله تعالى لذلك.

تنوعت أساليب التوجيهات القرآنية بين الخطاب المباشر والخطاب الضمني، والأمر والنهي، والبشارة والندارة، حيث إن هذه الأساليب تجعله يعايش الوسطية عملياً.

وجه الشبه: تطابقت الدراستان بذكر المقاصد القرنية في سورة البقرة.

وجه الاختلاف: اقتصرَت هذه الدراسة بذكر سبعة من المقاصد القرآنية، بينما الدراسة الحالية توسعت في ذلك مع بيان أثرها في علاج المشكلات العصرية.

وقد أفدت منها بعض المقاصد القرآنية المذكورة في سورة البقرة.

الدراسة السادسة: "المقاصد الدلالية للوظيفة الإعرابية في سورة البقرة" للباحثة: فاطمة مهدي سعد خالد القحطاني، وهو بحث محكم نشر في المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية بمصر، العدد: (الثالث والعشرون) المجلد: (السادس) عام 2022م.

تناولت هذه الدراسة إلى تحقيق معرفة القيم الدلالية الخاصة بالنص القرآني الكامنة وراء تعدد الوظيفة، والوقوف على علل إثارة الاستعمال القرآني لتعدد الوظيفة الإعرابية في موضع دون آخر.

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي.

ومن أهم ثمرات البحث التي توصل إليها:

معرفة القيم الدلالية وأسرار الوظائف النحوية التي تتكرر داخل الجملة الواحدة.

تنوع أسباب تعدد الوظيفة الإعرابية في السياق القرآني إلى أسباب تتعلق بالأصوات ككيفية النطق والأداء، وأما الأسباب غير الصوتية ويقصد بذلك ميل اللغة إلى بناء قواعدها على أصول عامة مطردة.

إن اختلاف إعراب الآيات القرآنية التي يترتب عليه إثراء المعنى، واحتمال الكلمة القرآنية لأكثر من وجه إعرابي وإن لم تتغير علامتها الإعرابية.

وجه الشبه: محور الدراستين في مضمون سورة البقرة.

وجه الاختلاف: تتمحور هذه الدراسة في الجانب الإعرابي، بينما الدراسة الحالية فمضمونها في المقاصد القرآنية لسورة البقرة مع بيان أثرها في علاج المشكلات العصرية.

وقد أفدت منها أ المواضيع القرآنية المذكورة من السورة في المقاصد الدلالية اللغوية تدل على أسرار وظائف النحوية وأن تعدد أوجهها دلالة على تعددها إعراباً، وأن تعدد القراءات القرآنية تدل على تعدد المقاصد وتنوعها.

الدراسة السابعة: "المقاصد القرآنية بين أصالة الماضي ومتطلبات الحاضر: (آيات النكاح أنموذجاً)" للدكتور: طه سبتي إبراهيم، وهو بحث محكم نشر في مجلة التراث العلمي العربي من جامعة بغداد، المجلد: (التاسع عشر)، العدد: (الثاني) عام 2022م.

تناولت هذه الدراسة استخراج المقاصد القرآنية، وهي من المسائل التي يجب على المفسر أن يقوم بها لما لها من أهمية قصوى في معالجة مشكلات العصر، ومن هذه المقاصد ما ذكره القرآن الكريم في آيات النكاح، فإن المتدبر لآيات النكاح يلحظ أن الله تعالى أراد منها أموراً كثيرة، من أبرزها: اختيار صاحبة الإيمان، والعدل في التعامل، والتحصن من الفاحشة، وطلب الغنى.

اتباع الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي.

ومن أهم ثمرات البحث التي توصل إليها:

لا شك أن عملية استنتاج النصوص القرآنية، ومعرفة مقاصدها ضرب من ضروب تدبر القرآن الكريم، وهو الغاية العظمى من نزول الكتاب المبين.

إن في النكاح غايات عظيمة وأهدافاً سامية، ينبغي لمن يقوم عليه أن تكون حاضرة في ذهنه.

دعوة القرآن الكريم إلى اختيار صاحب الدين والخلق، وإلى اختيار صاحبة الدين والخلق، أساسها بناء أسرة صالحة تصمد أمام المغريات والشهوات.

وجه الشبه: كلتا الدراستين تحدثت عن المقاصد القرآنية في بناء المجتمع بناءً صالحاً، وأسوة حسنة لسائر المسلمين.

وجه الاختلاف: تناولت هذه الدراسة بيان مقاصد القرآن الكريم من خلال آيات النكاح، بينما الدراسة الحالية بينت المقاصد القرآنية في سورة البقرة.

وقد أفدت منها كيفية استخراج المقاصد القرآنية عن آيات النكاح.

منهج البحث: المناهج المستخدمة في الدراسة، هي:

المنهج الاستقرائي⁽¹⁾، والتحليلي⁽²⁾، والاستنباطي⁽³⁾.

(1) المنهج الاستقرائي: "فهو عملية استدلال صاعد يرتقي فيه الباحث من الحالات الجزئية إلى القواعد العامة، أي انتقال من الجزئيات إلى حكم عام، ولذلك تعتبر نتائج الاستقراء أعم من مقدماته ويتحقق الاستقراء من خلال الملاحظة والتجربة ومختلف تقنيات البحث المتبعة". العرفج، المنهج الاستقرائي، رسالة ماجستير، ص 1.

(2) المنهج التحليلي: وهو "الاستقصاء الدقيق والإحاطة التامة بكل الحقائق المتصلة بالبحث الأدبي ونصوصه الجزئية، حتى يمكن الوصول إلى الحقائق والصفات الكلية". ضيف، شوقي، البحث الأدبي طبيعته ومناهجه وأصول مصادره، ط 7، ص 37.

(3) المنهج الاستنباطي: هو "أن يستنبط الباحث الجزئيات ويحصيها ثم يفحصها ليدون ما يستنبطه من خصائصها وصفاتها الكلية مستعيناً على ذلك ببيان الأسباب والدوافع والغايات والنوازع". ينظر: ضيف، شوقي، البحث الأدبي طبيعته ومناهجه وأصول مصادره، ط 7، ص 44.

وسوف يتبع الباحث منهج الاستقراء في تتبع المقاصد القرآنية لسورة البقرة وأثرها في علاج المشكلات العصرية، وجمع أقوال أهل العلم فيها، ودراستها، وتحليلها، ثم استنباط الحكم والآثار منها بواقع حياة المسلم.

حدود البحث:

يعتمد هذا البحث بدراسة الآيات القرآنية في سورة البقرة، وإظهار موجز معانيها، وسياقها القرآني التي جاءت فيها؛ لبيان المقاصد القرآنية، وإبراز أثرها في علاج المشكلات العصرية، ويكون ذلك بتتبع دراسة كتب العقيدة، والتفسير، وعلوم القرآن، واللغة، والكتب أو رسائل الماجستير والدكتوراه التي تتحدث عن المقاصد القرآنية، وغيرها، والتحري لأقوال أهل العلم والباحثين. المهتمين في هذا الجانب - وغيرهم ممن له دراية في ذلك، وتتبع تلك الحكم والآثار.

إجراءات البحث:

سيقوم الباحث بجمع الآيات الكريمة في سورة البقرة التي جاءت بذكر المقاصد القرآنية، وتحدث عن المشكلات العصرية في الإيمان، وعن المشكلات العصرية التي تواجه المجتمع الإسلامي، وبعد ذلك النظر فيها بتمعن، ودراستها دراسة تحليلية مفصلة موضوعية من خلال كتب العقيدة، والتفسير، وعلوم القرآن الكريم، واللغة، والكتب التي تحدثت عن المقاصد القرآن الكريم، وغيرها من الكتب التي ذكرت أقوال أهل العلم المعبرين؛ لاستنباط المقاصد القرآنية من سورة البقرة، وأثرها في علاج هذه المشكلات العصرية، وعن مواجهة هذه التحديات، وعلاوة على ذلك تعزيز الموضوع بما يتطلب إليه من تدعيم الأدلة بالاستشهاد من القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، وأقوال الصحابة، والتابعين - رحمهم الله تعالى - مع الاعتناء على احتواء كل ما بث في الدراسات السابقة من المبادئ النافعة، والفوائد الجمّة التي أثمرت الدراسة.

وقد عمل الباحث باتباع المنهج العلمي الآتي:

- 1- عزو الآيات إلى سورها، وذكر رقم الآية في المتن، وقاية من كثرة الحواشي؛ لكثرة الآيات في هذا البحث، مع كتابتها بالرسم العثماني.
- 2- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث، مع ذكر حكم علماء الجرح والتعديل عليها، باستثناء ما وجد في الصحيحين أو في أحدهما، فيقتصر بذكره دون البحث عن الصحة.
- 3- توثيق كل ما ينقل من النصوص بذكر اسم المؤلف، واسم الكتاب، ورقم الطبعة والجزء إن وجد، أو ذكر الجزء والعدد إن كان بحثاً ورقم الصفحة.
- 4- ذكر أسباب نزول الآيات إن صحت سنداً عن الرسول - ﷺ ..
- 5- الالتزام بعلامات الترقيم.
- 6- كتابة نهاية البحث بفهارس القرآنية، والأحاديث والآثار، والموضوعات، والمصادر والمراجع.

المبحث الأول: المشكلات العصرية المرتبطة بحماية أصول الدين:

تمهيد: يركز هذا المبحث في بيان الأعمال المخرجة من الدين الإسلامي إذا وقع فيها الإنسان بعد علم، وكيفية معالجتها من القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: السحر، وأضراره، وأثره على الفرد والمجتمع:

تمهيد: من الأعمال الكفرية المخرجة من الدين أن يعتقد الإنسان أن السحر ينفع ويضر دون علم الله تعالى وإذنه، والقول الصحيح أن السحر له مفعوله في النفع والضرر بقدره الله تعالى، وتأثير الإعلام من القنوات الفضائية، والتواصل الاجتماعي ظاهرة بنهج ملحوظ؛ لدرجة أن البعض يعتقد أن استخدام السحر في الحقيقة معالجة للمشكلات النفسية، والاجتماعية المزمنة، وظنوا أن لا حل لذلك إلا اللجوء إلى السحر والشعوذة، ومن صور أضرار السحر من خلال الكتب والمواقع، واستخدامه في القتال، وانتشار العروض السحرية في المحافل والمسارح كعامل جذب سياحي.

ويورد الباحث من المشاكل العصرية السحر، والآثار المترتبة على حياة الفرد والمجتمع، وعلاج ذلك بالأدلة العقلية، والعقلية مع ذكر المقاصد القرآنية المستنبطة من السياق القرآني الواردة في سورة البقرة.

قال الله تعالى: {وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هُوتَ وَمُرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ١٠٢} {البقرة: 102}.

المعنى العام لسياق الآية الكريمة: إن فريقاً من اليهود لما نبذوا كتاب الله تعالى، وجعلوه وراء ظهورهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين، وتخلتق من السحر على ملك سيدنا سليمان - عليه السلام -، حيث أخرجت الشياطين للناس السحر، ويزعمهم هذا بأن سيدنا سليمان - عليه السلام - كان يستعمله، وبهذا حصل له الملك العظيم، وفي الحقيقة كانوا كاذبة في ذلك، بل برأه الله تعالى من تعلم السحر، فلم يتعلمه، ولكن الشياطين كفروا بتعليمهم للناس السحر الذي أنزل على الملكين ابتلاءً من الله تعالى بمنطقة يقال لها بابل، وترك اليهود العلم الذي ينفعهم في الدارين، وهو علم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ١٦ وَآتَيْنَاهُمْ بَيْنَتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٧} {الحج: 16 - 17}، وتوجهوا إلى العلم الذي يضرهم في الدارين وهو علم الشياطين، وقد دلت الآية الكريمة أن السبب مهما بلغ في قوة التأثير، فإنه لا يخرج من القضاء والقدر، كما قال الله تعالى: {إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٢٧ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٢٩} {التكوير: 28 - 29}، وقد بينت الآية الكريمة أن الذي يستخدم السحر في التعليم والتعلم قد باع آخرته الباقية بالدنيا الزائلة، وقد سمى الله تعالى

السحر بأنه إفساداً، كما قال الله تعالى: {فَلَمَّا آَلَفُوا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرَ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ٨١} {يونس: 81}، وقد حذر الإسلام عن التعلق بالسحر تماماً، كما قال الله تعالى: {قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّجُرُونَ ٧٧} {يونس: 77} (1).

الاستنباطات من الآية الكريمة: من خلال ما تقدم يتبين أن الإصلاح في الأرض يدفع المسلم لمقاومة السحر، وأن يتعلم مفاصد السحر؛ ليقتنع بذلك أنه لا ينفعه، بل يضره في الدارين، وأن البركة تنزع منه، وأنه يبطل الأعمال الصالحة، وقد وبخ الله تعالى من يعمل بالسحر، وقبح الفعل والفاعل، والمطلوب من المسلم اجتناب السحر تعلماً وتعليماً، وأنه مناف للإيمان، والمسلم يعلق قلبه بالله تعالى، فيتقوى به سبحانه تاركاً وراءه كل ما يتعلق بغيره من الشريكيات، والكفریات، والخرافات معتقداً أن النافع والضار هو الله تعالى، فالسحر يضر بحياة المسلم، ويؤذيه في صحته، وماله، وأسرته، ويحصل بذلك انشقاق بين الزوجين حتى تشتت الأسرة، ويضيع الأولاد فيكونوا أول ضحايا تبديد الأسرة، وقد تعزف المرأة عن الزواج وتكون عرضة للمفسدين، أو لا تنجب أطفالاً مهما عولجت بالأدوية الطبية، وأما البعض الآخر من البشر فكل ما بدت له أزمة ظن أن ذلك من السحر، أي: أنه مسحور، فهذا يدل على ضعف الإيمان والثقة بالله تعالى، ويستعين الشاك الذي يظن أنه مسحور بحل المشكلات ما أمكن، وكثرة الإلحاح بالدعاء لله تعالى، والتقرب لله تعالى بالعمل الصالح، وأن يكثر من الصلاة النافلة، وقراءة القرآن الكريم، وأن يتصدق للمحتاجين، وتطهير القلب من الأخلاق الذميمة.

هل المسحور يعالج بالسحر؟

فالحاصل أن المسحور لا يعالج بالسحر فهو كفر بالله تعالى، كما ثبت من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: (من أتى كاهناً فصدقه بما يقول، أو أتى امرأة حائضاً، أو أتى امرأة في دبرها فقد برئ مما أنزل الله على محمد - ﷺ -) (2).

تقدمة للمشكلة: ومع هذا التقدم العلمي في هذا العصر للبشر، وما بلغوا من سيادة في مجالات العلم المادي، إلا أن البعض لا تزال قلوبهم متعلقة بالسحر وأهله، وهم في الواقع يتجنبون تعلم العلم الشرعي.

كيفية تصويبها: ومن دخل في هذه الدوامة المستعصية، وأراد الخروج منها فيجب عليه أن يكون صادقاً في إرادته، ويستعين بالله تعالى، ويكثر من الدعاء، والرقية الشرعية، والعمل الصالح، وأن يتزود بالعلم الشرعي؛

(1) ينظر: ابن إسحاق، تفسير محمد بن إسحاق، ط1، ص33 - 35، وينظر: ابن وهب، الجامع تفسير القرآن، ط1، ص97، وينظر: النسائي، تفسير النسائي، ط1، 176/1 - 179، وينظر: الأنصاري، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، ط1، ص35.

(2) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الكهانة والتطير، باب في الكهان، ط2، ص701، برقم: (3904).

ليتخلص من الإشكالات التي تحول بينه وبين توبته، ويمكن من لديه هذه الأعراض أن يستعين بالأدوية الطبية المباحة بعد استشارة الطبيب المختص، وصرفه العلاج لذلك.

فهم المقصد من دلالة الآية الكريمة: رغم معرفة الناس بضرر السحر دنيوياً وأخروياً إلا أن البعض ما زال في دوامة الإيمان بأن السحر يجذب لهم ما يريدون من خير أو شر، وينتشر بين الأفراد والمجتمعات الذين لديهم خلافات وخصومات، بخلاف المجتمعات المستقرة فقلما يحدث فيهم ذلك.

ربط المقصد بالواقع: الذي يستخدم السحر لا تجده مستشعراً عظمة الله تعالى وخشيته، وأنه مدبر الكون، إذ إن المسلم الحقيقي الذي يطبق الإسلام بأصوله وفروعه لا يتقرب من السحر وأهله؛ لعلمه أن ذلك لا يجلب له إلا الدمار والخزي.

والخلاصة أن الساحر لا يمكنه نفع أحد؛ ليصبح ثرياً بعد أن كان فقيراً، أو ذكياً بعد ما كان بليداً، ولا يمكنه دفع ضرر عن أحد، وإن حصل شيء من ذلك فهو امتحان من الله تعالى، ولا يقتصر أضرار السحر على التفريق بين المرء وزوجه فقط، بل يشمل مناحي الحياة، وعلاج ذلك يكون بالجلوس عند العلماء؛ لبيان خطورة السحر وأضراره، وطرق العلاج للساحر والمسحور، وكيفية الوقاية منه، وتعظيم أمر السحر ببيان أن متعاطيه ليس له حظ في الآخرة، وهذا الأمر متقرر في نفس الساحر.

المطلب الثاني: تبرئة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - من الكفر والسحر، وأثر ذلك على الفرد والمجتمع:

تمهيد: إن الله تعالى برأ أنبياءه - عليهم الصلاة والسلام - من الكفر والسحر، حيث إنهم معصومون من ذلك، وموقف الشرع من اتهامهم بذلك الكفر البواح، والمخرج من الدين بالكلية؛ لأن في ذلك تكذيب للنصوص الصريحة في تبرئتهم من ذلك.

ويورد الباحث من المشكلات العصرية اتهام الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - بالكفر والسحر، والآثار المترتبة على حياة الفرد والمجتمع، وعلاج ذلك بالأدلة النقلية، والعقلية مع ذكر المقاصد القرآنية المستنبطة من السياق القرآني الواردة في سورة البقرة.

قال الله تعالى: {وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمٍ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٌ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ۖ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هُروثَ ومُروثَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ١٠٢ } {البقرة: 102}.

المعنى العام لسياق الآية الكريمة: يرد الله تعالى من يدين سيدنا سليمان - ﷺ - بالكفر وتعليم الناس السحر بإظهار براءته، وأن من رماه بذلك فقد أخرج نفسه من الدين، وكفر بالله تعالى باتهامه لسيدنا سليمان - ﷺ - بذلك.

هل سحر الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ينافي حماية الله تعالى لهم؟

والجواب عن هذا السؤال أن الله تعالى يكلؤهم ويعتني بهم من كل سوء، ولكنه سبحانه يبتليهم بما يريد من أذى أعدائهم؛ ليرفعوا مكانتهم، وليقتدوا بهم غيرهم من أممهم إذا ابتلوا بالإيذاء من أعدائهم، فيعتبروا مما جرى لرسولهم، ولتقوم الحجة على من كفروا بالرسول - عليهم الصلاة والسلام -، ويستحقوا العقاب العاجل، وما ينتظرونه آجلاً من عذاب السعير.

عرض المشكلة: فشل المنكرون للرسول - عليهم الصلاة والسلام - بإظهار دليل قاطع حول ما يدعونه، فلما يأسوا من ذلك زعموا أن الرسول - عليهم الصلاة والسلام - مجرد ساحر، وهذا الاتهام وجد عبر التاريخ، كما ذكره القرآن الكريم.

علاج للمشكلة: يؤكد القرآن الكريم ببطان ما يزعمه الأعداء بأن ما جاء به الرسول مجرد سحر، أو بالأحرى أنهم سحرة، {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ٥٢} {الذاريات: 52}، وهم في الحقيقة لا يكذبون الرسول - عليهم الصلاة والسلام - مما جاؤوا به، ولكنهم لا يريدون التنازل من عقائدهم الفاسدة، {قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَأْيَتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ٣٣} {الأنعام: 33}.

فهم المقصد من دلالة الآية الكريمة: ثبت القرآن الكريم أن السحر لا يكون له مفعول في مقابل إرادة الله تعالى ومشيئته، {وَأَلْقَ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَفَتْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحَرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ٦٩} {طه: 69}، ويبتلي الله تعالى الرسول - عليهم الصلاة والسلام - كما يبتلي المؤمنين، وكل في الابتلاء؛ لرفع الدرجات، وتكفير السيئات، وبيان حكمة الله تعالى في الابتلاء، ومن يرمي الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - بالكفر يدل على حقد الدفين في قلوبهم تجاههم، وفيه اعتراض على أمر الله تعالى باصطفائهم أن يكونوا رسلاً.

ربط المقصد بالواقع: إن السحر لم يضر على نبوتهم، بل كان لبيان أن الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - من البشر، وأن الابتلاء واقع بهم؛ لمعرفة ثباتهم، ويكونوا قدوة لأممهم.

والخلاصة أن تبرئة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - من الكفر والسحر شرطاً أساسياً لحماية إيمان المسلم، فالإيمان يحرس من وصفهم بذلك الذي يظهر تهماً باطلة، ويتعارض مع عصمتهم.

المطلب الثالث: الشرك بالله تعالى، وأثره على الفرد والمجتمع:

تمهيد: الشرك بالله تعالى أنواع متعددة، وصور مختلفة، قد بينها الشارع الحكيم في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، ومن الشرك: ما يناقض الإيمان بأكمله، كالشرك الفعلي مثل الذي يتخذ إلهاً من غير الله تعالى، أو يدعو شريكاً من دون الله تعالى معتقداً أنه يجلب الخير ويدفع الضرر، ومن الشرك ما يناقض كمال الإيمان، كالشرك القولي مثل الذي يحلف بغير الله تعالى، كالذي يقول: وحياة النبي، أو الشرك القلبي كمن

يعمل عملاً ليرائي به الناس إلا إذا اعتقد في الشرك القولي، والقلي أن ذلك المخلوق يملك النفع والضرر، أو يجذب الخير والشر مطلقاً فيسلب الإيمان إن اعتقد هذا، فكل هذه الأنواع المذكورة آنفاً محرم بالاتفاق، من فعلها كتب على نفسه الهلاك، ولقي ربه وهو عليه غضبان، ومن تسلم بالعلم، والإيمان، واليقين فقد عاش حياة طيبة.

ويورد الباحث من المشكلات العصرية الشرك بالله تعالى، والوقاية منه، والآثار المترتبة على حياة الفرد والمجتمع، وعلاج ذلك بالأدلة النقلية، والعقلية مع ذكر المقاصد القرآنية المستنبطة من السياق القرآني الواردة في سورة البقرة.

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٢١ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٢٢} {البقرة: 21-22}.

وقال الله تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٍ قِنْتُونَ ١١٦} {البقرة: 116}.

وقال الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ١٦٥} {البقرة: 165}.

المعنى العام لسياق الآيات الكريمة: يأمر الله تعالى المسلم أن يكون قلبه ممتلاً بحبه، ومقدم على كل أحد، ويتضمن ما يحبه من الأعمال الظاهرة والباطنة، ولعل السائل يطرح سؤالاً فيقول: كيف يكون حب المؤمن أشد؟ والجواب عن ذلك أن "الكافر يزعم أن الصنم أمره به وأحب ذلك منه، والمؤمن لو علم أن الله يحب ذلك منه، أو أمر به لكان أسرع إليه من الكافر"¹، ثم إن الكافر سيرى بعين اليقين أن ما وعده الله تعالى من الجنة والنار حق، وأن مصيره إلى النار لا محالة، كما قال الله تعالى: {تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ٨ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ٩ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ١٠ فَأَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ١١} {الملك: 8-11} (2).

الاستنباطات من الآيات الكريمة: من خلال ما تقدم يتبين أن من مظاهر الشرك بالله تعالى في العصر الحديث: الشرك في الألوهية، كأن يعتقد بوجود شريك لله تعالى في الألوهية، مثل أن يرى شخصاً له مكانة عالية، فيحسن في صلواته؛ ليرائي به، وهذا النوع من التوحيد يجب أن يتفرد الله تعالى به، فلا يجوز صرف نوع من العبادة لغير الله تعالى، ومن المظاهر الشرك في المحبة: وهو إثارة أي شيء على محبة الله تعالى، فالحب لله تعالى ينبغي أن يكون أعظم من كل شيء، ومن الوقاية منه: الدعاء لله تعالى بامتلاء القلب بمحبته، وأن يعينه على ذكره وطاعته، والاستعانة بالصالحين؛ ليعينوه على الصلاح، والثبات على الدين، وتعلم العلم الشرعي عند العلماء الراسخين في العلم.

(1) الكرمان، غرائب التفسير وعجائب التأويل، د.ط، 189/1.

(2) ينظر: الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، د.ط، 110/1 - 111، وينظر: الألوسي، روح المعاني، ط 1، 432/1 - 433.

تقدمة المشكلة: الشرك بالله تعالى يحرم من الثبات، ويجذب الكربات، ويبعد من الهداية، ويسهل ارتكاب المعاصي، ويقرب إلى الضلالة، والشرك المخرج من الدين يحبط العمل، ويكون صاحبه من أهل النار إن لم يتب. كيفية تعديلها: فما أحسن من المسلم إدراك هذه المضرات؛ ليجتنبها، ويعتصم بحبل الله تعالى الذي يعين على الثبات بالدين، ويسهل عليه تطهير القلب من جميع ما يناقض التوحيد الخالص لله تعالى. فهم المقصد من دلالة الآيات الكريمة: الشرك بالله تعالى يورثه الخذلان والدم، ويجذبه الذلة، وتختلف المعاملة بينه وبين المؤمنين كونه أصبح غير مسلم، والإسلام بين أن مثل هذا الكافر لا يزوج، ولا يبدأ بالسلام، فإن مات على ذلك لا يصلى عليه، ولا يغسل، ولا يدفن في مقابر المسلمين، بالإضافة إلى ذلك يصبح قلبه فارغاً من تعظيم الخالق سبحانه، وإذا يذكر اسم الله تعالى يضيق قلبه، فلا يريد سماع شيء من آيات الله تعالى، ويحيطه سوء الظن بالله تعالى، ويفقد الأمان القلبي، فترى الظلمة في وجهه، ويحتم على قلبه وسمعه، ويسبب أمراض القلوب، ويجلب تفريق الأسرة، والخوف لا يفارقه، ولا يقبل عذره يوم القيامة، أما إن كان المشرك جازاً للمسلم فله حق الجوار، وأما إن كان من الأقرباء فله حق القرابة من الصلة، والدعوة إلى الإسلام، وبيان الحق، والدعاء له عن ظهر غيب؛ لهدايته، وعدم التعدي عليه في عرضه، وماله، وأسرته، ويتصدق عليه إن كان معسراً، ولا مشكلة أن يضيف في البيت.

ربط المقصد بالواقع: من خلال ما تقدم يتبين أن الشرك بالله تعالى يقضي على الفطرة التي خلقها الله تعالى في الإنسان، وعلى الأخلاق الكريمة، وتذهب عزة النفس، ويُسْتَصْغَرُ المشرك في أعين الناس، فلا يشعر بالاستقرار النفسي، ويكره مصاحبة الصالحين، ويجب مصاحبة المفسدين، ولا ينتفع بثمرة الأعمال الصالحة، والنفس تنشغل بعد وقوعها في الشرك بالله تعالى في متاع الحياة الدنيا، ولا شيء يمنعه من الظلم؛ لأن قلبه فارغ من الإيمان بالله تعالى.

والخلاصة أن الشرك الذي وقع فيه المشركون هو حبههم للأصنام كحبهم لله تعالى في الطاعة لها، وتعظيمها، وقد أخبر الله تعالى أن حب المؤمنين لله تعالى أكثر حباً من المشركين لأصنامهم، فلا تنفع الندامة والحسرة للمشرك لما يرى العذاب يوم القيامة، وعلاج ذلك بكشف زيف محبة المشركين لأصنامهم الباطلة، وبيان صدق محبة المؤمنين لربهم، وتهديد الكفار بقوة الله تعالى وشدة عذابه.

المبحث الثاني: المشكلات الأسرية والعلاقات الاجتماعية:

يركز هذا المبحث على المشكلات العصرية التي تتعلق بالأسرة، والأقارب، والروابط الاجتماعية، وسبل علاجها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قطع الرحم، وأثره على الفرد والمجتمع:

تمهيد: إن لصلة الرحم محاسن وفيرة، وقد فرضها الله تعالى على المسلمين، ومن أفضل العبادات في زمننا هذا، كما دلت على ذلكم النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، ففيها الخير العظيم علمها المسلم أو لا، فالحرمان من قطع رحمه واستمر في ذلكم حتى أتاه اليقين وهو على القطيعة، وكما يعرف القاضي والداني أن صلة ذوي القربى من العبادات الشاقة، ولكن من وصلها ابتغاء وجه الله تعالى سهل عليه هذا العمل، ويكون قد حاز الأجر العظيم في الآخرة والأولى، ومن صور قطع الرحم عدم زيارتهم، خصوصاً حالة المريض، أو الوفاة، ومن صوره: عدم الوقوف معهم وقت الحاجة وهو قادر على ذلك.

ويورد الباحث من المشكلات العصرية في قطع الرحم، والآثار المترتبة على حياة الفرد والمجتمع، وعلاج ذلك بالأدلة النقلية، والعقلية مع ذكر المقاصد القرآنية المستنبطة من السياق القرآني الواردة في سورة البقرة.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۚ﴾ {البقرة: 27}.

المعنى العام لسياق الآية الكريمة: ذكر الله تعالى أن الذي ينقض العهد يكون خاسراً في الدارين، وهو المفسد في الأرض، "والعهد على قسمين: أحدهما: فيه الكفارة، والآخر لا كفارة فيه، فأما الذي فيه الكفارة فهو الذي يقصد به اليمين على الامتناع عن الشيء أو الإقدام عليه، وأما العهد الثاني: فهو العقد الذي يرتبط به المتعاقدان على وجه يجوز في الشريعة ويلزم في الحكم"⁽¹⁾، فالذي يترك أمر الله تعالى ووصيته من بعد هذا التوكيد المشدد فقد نزع من قلبه مراقبة الله تعالى، والمراد من العهد المذكور في الآية الكريمة هو: "ما أخذه الله على النبيين - عليهم الصلاة والسلام - ومن اتبعهم أن لا يكفروا بالنبي - ﷺ - ويبينوا نعتة وصفته"⁽²⁾.

والمراد بالرحم الأقارب من النسب من جهة الأب والأم الذين أوجب الله تعالى المسلم بصلتهم، وقد تواعد الله تعالى من لا يصلهم دون عذر شرعي يكون للمسلم دليل عند الله تعالى بأنه لا يستطيع صلة أحد منهم، كما قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۚ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ۚ﴾ {محمد: 22-23}، ومفهوم المخالفة أن من يصل رحمه مشمول في رحمة الله تعالى⁽³⁾.

فالمسلم القوي بإيمانه والمعتمد بربه والمتوكل عليه يصل من أوجب الله تعالى عليه صلتهم، فصلة الأقارب واجبة، وأجر من يفعل ذلك على الله تعالى يضاعف له إلى أضعاف كثيرة.

(1) ابن العربي، أحكام القرآن، ط3، 26/1 - 27.

(2) الطبراني، التفسير الكبير، ط1، 144/1.

(3) ينظر: ابن مذهب، تفسير القرآن، ط1، 111/1 - 112.

الاستنباطات من الآية الكريمة: من خلال ما تقدم يتبين أن العقوبة الإلهية تشمل كل من ترك واجباً، أو ارتكب محرماً متعمداً لا مكرهاً في ذلك، "ويؤخذ من هذه الآية أن من نقض عهداً، أو قطع ما أمر الله أن يوصل، أو أفسد في الأرض أنه يطلق عليه اسم الفسق"⁽¹⁾، وأما تعريف الفسق فهو "الخروج من الطاعة إما إلى كفر، وإما إلى عصيان"⁽²⁾، ومن عمل بمقتضى ما شرعه الله تعالى ووصل ما أمر به فقد ربح في ذلكم، كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ٢١ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرَعُونَ بِالْحَسَنَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ٢٢ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَرْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتهمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّن كُلِّ بَابٍ ٢٣ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ ٢٤﴾ {الرعد: 21-24}، وقد ثبت أيضاً من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: (من سره أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه)⁽³⁾، وعنه - ﷺ - عن النبي - ﷺ - قال: (إن الرحم شجعة من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته)⁽⁴⁾، وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ - قال: (ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها)⁽⁵⁾، وقد أوضحت هذه الأدلة بعظم صلة الرحم عند ربنا، ومن الصلة تفقد أحوالهم وزيارتهم، وأن صلة الرحم تدوم مفعولها، ويطول ذكرها في حياة المسلم وبعد موته، وتنعكس إيجاباً على المجتمع بزرع المحبة، والوئام، والصلة، وأما من عمل بمقتضى هواه من قطع للأرحام فهو قد حرم نفسه من الجنة وملعون وماله سوء الدار، كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنفُسُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ٢٥﴾ {الرعد: 25}، وعن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - أنه سمع النبي - ﷺ - يقول: (لا يدخل الجنة قاطع)⁽⁶⁾، وما يؤخذ من الأدلة السابقة وجوب صلة ذوي القربايات التي أمر الله تعالى بصلتها، والصبر على أذاهم دون ملل مع الاستعانة بالله تعالى في جميع الأمور، وأن الخسارة من عمل بخلاف ذلك، وأن الله تعالى جعل من يصل رحمه من الذين يخشونه، وفاز بأجر الصابرين، وأن ماله إلى الجنة، ويزيد في العمر، ويرزقه من حيث لا يحتسب.

طرح المشكلة: من الأسباب التي تمنع الشخص من زيارة الأقارب ضعف الإيمان، والجهل بفضل صلة الرحم وعقوبة تاركها، والطلاق بين الأقارب، وبعد المسكن، والبخل يكون مانعاً لزيارتهم.

(1) ابن الفرس، أحكام القرآن، ط1، 46/1.

(2) المرجع السابق.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: من بسط له في الرزق لصلة الرحم، ط1، ص1050، برقم: (5985).

(4) المرجع السابق، باب: من وصل وصله الله، ط1، ص1051، برقم: (5988).

(5) المرجع السابق، باب: ليس الواصل بالمكافئ، ط1، ص1051، برقم: (5991).

(6) المرجع السابق، باب: إثم القاطع، ط1، ص1050، برقم: (5984).

معالجة المشكلة: من ثمار صلة الرحم العاجلة: رضا الله تعالى عن الذي يصل رحمه، ويوسع له في رزقه، ويزاد في عمره، ويرى البركة في أهل بيته، وتنشأ المحبة بينهم، ويمتد أثر صلة الرحم على الأجيال اللاحقة مما يؤدي إلى ترابط المجتمع، والحفاظ على ذلك، وتعود صلة الرحم بالفائدة على المجتمع إذ السرور والفرح يلحق الجميع عبر الهدايا والكلمة الطيبة، والعفو عن أخطاء الأقارب، ويتعلم الطفل الناشئ صلة الرحم عملياً بالقُدوة، أو قولياً بالحث على ذلك، وعدم التخلي عنها في حين أن مشروع الشيطان يكون بخلاف ذلك.

ربط المقصد بالواقع: تشابه المنافقون باليهود في قطع الرحم، وتاريخهما واضح لكل من قرأ سيرتهما في القرآن الكريم، فلا تجد منهم إذا كان لهم الغلبة إلا نقض العهود المتفق عليها، ويظهرون الإفساد في الأرض وذلك بتطبيق مخالفة دين الله تعالى، وإذا كانت الغلبة عليهم تجدهم ينادون بوفاء العهود، والإسلام دين يراعي الوفاء بالعهود وينهى عن نقضه.

والحاصل أن الله تعالى يتوعد بالخسارة كل من يقطع صلة الرحم بعد العلم بوجودها، وعلاج ذلك بالالتزام بصلة الأرحام، والإصلاح في الأرض بالعمل عما أوجب الله تعالى صلتهم، ودعوة الناس إلى صلة الرحم.

المطلب الثاني: عقوق الوالدين، وأثره على الفرد والمجتمع:

تمهيد: قرن الله تعالى طاعة الوالدين، والوفاء ببرهما بعبادته، وحق الوالدين - من خدمتهما والدعاء لهما - مقدم على حقوق الزوجة، والأولاد، والأقارب، فالإحسان إليهما يتضمن رعايتهما من مسكن، وملبس، وأكل، وشرب، وعلاج وغير ذلك من حقوقهما، أما التحدث عن عقوقهما، فمن صوره: نسيان الجميل، ونكران المعروف، فلا يرد لهما الإحسان في حال احتياجهما وهو قادر على أداء الواجب، ومن صور العقوق: وقف النفقة عليهما لا سيما حال كبرهما، وعجز الوالد بالعمل.

ويورد الباحث من المشكلات العصرية عقوق الوالدين، والآثار المترتبة على حياة الفرد والمجتمع، وعلاج ذلك بالأدلة النقلية، والعقلية مع ذكر المقاصد القرآنية المستنبطة من السياق القرآني الواردة في سورة البقرة.

قال الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ٨٣} {البقرة: 83}.

وقال الله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ٢١٥} {البقرة: 215}.

المعنى العام لسياق الآيتين الكريمتين: أجاب الله تعالى سؤال الذي سأله المسلمون النبي - ﷺ - عن الإنفاق، فالإنفاق يشمل أمور الشرعية والعقلية، فكل خير يقدمه المسلم، فالأولى أن يكون للأقربين من الوالدين، والأقارب، ثم الأصناف الذين ذكرهم الله تعالى، كما قال الله تعالى: {وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ}

إِنَّ اللَّهَ لَا يُجِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ۝ ٣٦ {النساء: 36}، وعن جابر - رضي الله عنه - قال: أعتق رجل من بني عذرة عبداً له عن دبر، فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: (ألك مال غيره؟ فقال: لا، فقال: من يشتريه مني؟ فاشتراه نعيم بن عبد الله العدوي - رضي الله عنه - بثمانمائة درهم، فجاء بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدفعها إليه، ثم قال: ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلاهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا، يقول: فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك⁽¹⁾، وهي من الصفات المحمودة التي يتصف بها عباد الرحمن، كما قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۝ ٦٧} {الفرقان: 67}، فالآية تدل بأن الأب، والأم متساويان في النفقة عليهما، فالجواب عن هذا "الآية إنما تضمنت مطلق الإنفاق عليهما من غير غرض لما بينهما من التفاوت، بدليل تضمنتهما أيضاً النفقة على الأقربين بالإطلاق مع أنهم متفاوتون"⁽²⁾.

الاستنباطات من الآيتين الكريميتين: من أعظم الأعمال الصالحة التي يتقرب العبد إلى ربه النفقة على الوالدين، ثم الأقرب فالأقرب فالشقي من أضعاف الفرصة التي وهبها الله تعالى إياه في الدنيا، فكل يوم جديد فرصة للإنسان ليراجع نفسه في تقواه لربه، فمن أكثر الحقوق الواجبة للوالدين حال فقدما أن يرعى الولد حقهما في الإنفاق عليهما إن كان قادراً، أو كان عنده فاضل عن نفقة نفسه، ومن البر بالوالدين أن ينفق الولد عليهما أحسن إنفاق، ولا يرضى لهما إلا ما يرضى لنفسه، وليس من المعروف أن يعيش الابن في نعم الله تعالى، ويترك والديه على غير حالته التي يعيش عليها، وعليه أن يستشعر أن ليس له بإنفاق عليهما منة، بل هو يدين لهما مهما قدم لهما، ولن يستطيع رد جميل لهما عليه.

شرح المشكلة: من خلال ما تقدم يتبين أن العاق لوالديه يحرم من دخول الجنة ابتداءً، ويلزمه سخط الله تعالى ولعنته، ويعد العقوق من كبائر الذنوب، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الكبائر، أو سئل عن الكبائر، فقال: (الشرك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، فقال: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قال: قول الزور، أو قال: شهادة الزور)⁽³⁾، ومن الذنوب المعجلة التي يعاقب صاحبها في الدنيا، وعن أبي بكر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة مثل البغي وقطيعة الرحم)⁽⁴⁾، ومن أسباب الناجية عن عقوق الوالدين من جهة الأولاد: الجهل بعواقب العقوق، وزيادة على ذلك الجهل بفضائل بر الوالدين، ومن أسبابها: الصحبة السيئة التي تكون وسيلة لتعليم الابنة، أو

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الابتداء في النفقة بالنفس، ثم أهله، ثم القرابة، ط 1، 445/1، برقم: (997).

(2) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة، ط 1، 259/1، وينظر: الجصاص، أحكام القرآن، د ط، 399/1 - 400، وينظر: السخاوي، تفسير القرآن العظيم، ط 1، 106/1، وينظر: السيوطي، تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور، د ط، 585/1 - 586.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، ط 1، ص 1049، برقم: (5977).

(4) أخرجه أبو داود في سننه، أول كتاب الأدب، باب في النهي عن البغي، ط 2، ص 887، برقم: (4902)، وقال الألباني: حديث صحيح.

الابنة سلوكيات مشينة، كإيذاء الوالدين لفظياً، أو جسدياً مثلاً، ومن أسباب الناتجة عن العقوق من جهة الأب والأم: التربية العقيمة التي تسهم في إيقاع الأولاد في مستنقع الكره، والبغضاء، والشحناء، وما صرف الوالدان لأجل الولد من مال، وجهد، ووقت، فقد يؤدي وقف النفقة عليهما تفاقم صحتهما، فلا يتمكنان من شراء العلاج؛ لعدم وجود المال الكافي، والإهمال يجلب الحزن مما يؤثر على صحتهما النفسية.

العواقب التي تلحق من يعق والديه: من الآثار التي تلحق الولد العاق: الفشل في أمور حياته، والناس لا يأملون منه خيراً ما دام أنه عاق لأقرب الناس إليه، وقد يدعوه عليه والداه فيكون البؤس ملازم له إن لم يتب، وتحقق البركة من حياته.

كيفية تصويبها: أما الإحسان إلى الوالدين فواجب، وقد قرن الله تعالى رضاه برضى الوالدين، فعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ - قال: (رضى الرب في رضى الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد)⁽¹⁾، وما يساعد على بر الوالدين: منع ظلم الناس، وتجنب المعاصي، والدعاء لهما، وتعلم فضيلة برهما، وعقوبة عقوقهما، فعن أبي عمرو الشيباني - رحمه الله تعالى - يقول: أخبرنا صاحب هذه الدار - وأوماً بيده إلى دار عبد الله - قال: (سألت النبي - ﷺ - أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قال: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قال: الجهاد في سبيل الله، قال: حدثني بجن، ولو استزدته لزدني)⁽²⁾، والاستشعار عما بدر منهما من خير تجاهه من حسن تربية وتعليمه، وما أحاطوه بالموددة والرحمة.

فهم المقصد من دلالة الآيتين الكريمتين: ومن الفيديوهات المنتشرة في الشبكة العنكبوتية التي يتفطر القلب، وتتألم النفس أن الابنة تقوم بإلقاء الأم في دور رعاية المسنين، وتبكي الأم بحرقه ألا تدعها هنا، فدور جهة المسؤولة مساءلة المقصرين في حق والديهم، ومنعهم بوضعهما في دور رعاية المسنين إلا للضرورة، وهل عقوق الوالدين مبطل للصلاة والزكاة والصيام؟ والجواب: لا توجد علاقة بين العقوق وهذه الأعمال الصالحة المذكورة، لذا فلا تبطل الصلاة والزكاة والصلاة من يعق والديه، ولكن يكون في خطر عظيم، ويصعب الخروج من هذا المأزق إلا بإرادة قوية صادقة، والاستعانة بالله تعالى.

والخلاصة أن حق الأقارب خصوصاً الوالدين والضعفاء مؤكد نقلاً وعقلاً، وعلاج ذلك يكون بالمبادرة لفعل الخير لهؤلاء حتى يجد المنفق الخير لذة ما ينفقه عليهم.

(1) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة عن رسول الله - ﷺ -، باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين، ط1، ص434، برقم: (1899).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب البر والصلة، ط1، ص1048، برقم: (5970).

الخاتمة

الحمد لله الذي أكرمني لإتمام هذا البحث، لا أحصي عليه الشناء فله الحمد أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وأسأل الله تعالى مثل ما أكرمني لإتمام هذه الرسالة أن يقر عيني بالقبول، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

وفي إكمال هذا البحث المسمى: (علاج المشكلات العصرية من خلال المقاصد القرآنية لسورة البقرة وأثرها على حياة الفرد والأمة) (دراسة موضوعية)، توصل الباحث إلى نتائج، منها:

أولاً: إن السحر لا يأتي إلا بالشر، فالتخلص منه عافية للمرء في دينه، ودنياه، وآخرته.

ثانياً: ذكر الله تعالى تبرئة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - من السحر والكفر، فمن ادعى غير ذلك فقد أخرج نفسه من الدين بالكلية، ولا يزال بعض الناس يزعمون ذلك، ولم يتجرؤوا برمي الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - إلا بعد بلوغهم العلم أنهم متبرؤون من الكفر والسحر، وعلاج ذلك تصديق ما أخبر الله تعالى به، وترك ما سواه من الأخبار الضالة، والشبهات المنحرفة.

ثالثاً: جاء النهي عن الشرك بالله تعالى بجميع أنواعه، وأشكاله، بالنصوص المتواترة.

رابعاً: القاطع لما أوجب الله تعالى وصله مثل الرحم لا يدرك آثار فعله في بداية الأمر، فإن تدارك الأمر وأصلح فهو مشمول في رحمته وإلا يكسب ذنب القطيعة، ومن تأثر بذلك وعمل مثله فيحمل أوزار الذين يقطعون صلة رحمهم بسببه.

خامساً: إن عقوق الوالدين من الذنوب المعجلة في الدنيا يصيب العاق لوالديه قبل عذاب الآخرة إن لم يتب من ذلك، فالخلاص من العقوق يكون بالإحسان إلى الوالدين وإن ظلماه، والدعاء لهما، وبر أصحابهما خصوصاً بعد موتهما، كما قال الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...} {البقرة: 83}.

سادساً: العمل بما ورد من خلال الوحي الإلهي هو السبيل لعلاج المشكلات المستجدة في العصر الحالي، ولا ضير في استخدام الأدلة العقلية لمعرفة الحكم الإلهية من المقاصد القرآنية، وفهمها وفق المعايير الشرعية.

سابعاً: استعمل المقاصد في معان، منها: اغتنام الفائدة والغاية عند الإتيان بالفعل المأمور أو المتروك به شرعاً.

التوصيات:

أولاً: الغاية من فهم المقاصد القرآنية من سورة البقرة غرس الإيمان الصحيح في النفس؛ لأنه ركن شديد لمقاومة العقائد الباطلة.

ثانياً: يجب على العلماء بيان هذه المقاصد القرآنية للمسلمين خصوصاً من يريد أن يتعلم ذلك من خلال الوسائل المتاحة كالخطب المنبرية، ومحاضرات، ودورات علمية، ومؤتمرات مما يعزز أثر القرآن الكريم في حياة المسلم.

ثالثاً: من الضروري معالجة المشكلات العصرية مما ييئسها الأعداء عن الإسلام، فالمسلم يجدها في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

- [1] 1al-Qur'ān al-Karīm.
- [2] 2Ibn Ishāq, Muḥammad ibn Ishāq ibn Yasār al-Madīnī, tafsīr Muḥammad ibn Ishāq, taḥqīq : Abū 'Umar Muḥammad 'Abd Allāh, Ṭ1, (Bayrūt : Mu'assasat al-Risālah, 1417h 1996m.)
- [3] 3al-Alūsī, Abū al-Faḍl Shihāb al-Dīn al-Sayyid Maḥmūd, Rūḥ al-ma'ānī fī tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm wa-al-Sab' al-mathānī, taḥqīq : 'Alī ibn 'Abd al-Bārī 'Aṭīyah, Ṭ1, (Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1415h 1994m.)
- [4] 4al-Anṣārī, Abū Yaḥyā Zakarīyā Muḥammad Aḥmad Zakarīyā, Faṭḥ al-Raḥmān bi-kashf mā yaltabisu fī al-Qur'ān, taḥqīq : Muḥammad 'Alī al-Ṣābūnī, Ṭ1, (Bayrūt : Dār al-Qur'ān al-Karīm, 1403h 1983m.)
- [5] 5al-Bukhārī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Ismā'īl, al-Jāmi' al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ﷺ wa-ayyāmuh, Ṭ1, (Bayrūt : Mu'assasat al-Risālah Nāshirūn, 1431h 2010m.)
- [6] 6al-Badawī, Yūsuf Aḥmad Muḥammad, Maqāṣid al-sharī'ah 'inda Ibn Taymīyah, Ṭ1, (al-Urdun : Dār al-Nafā'is lil-Nashr wa-al-Tawzī', 2000M.)
- [7] 7al-Biqā'ī, Burhān al-Dīn Abū al-Ḥusayn Ibrāhīm ibn 'Umar al-Shāfi'ī, Maṣā'id al-naẓar lil-ishrāf 'alā Maqāṣid al-suwar, taḥqīq : 'Abd al-Samī' Muḥammad Aḥmad, Ṭ1, (al-Riyāḍ, Maktabat al-Ma'ārif, 1408h 1987m.)
- [8] 8al-Tirmidhī, Muḥammad ibn 'Īsā ibn Sūrat, Sunan al-Tirmidhī, taḥqīq : Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, Ṭ1, (al-Riyāḍ : Maktabat al-Ma'ārif lil-Nashr wa-al-Tawzī', D. t.)
- [9] 9al-Jaṣṣāṣ, Abū Bakr Aḥmad ibn 'Alī al-Rāzī, Aḥkām al-Qur'ān, taḥqīq : Muḥammad al-Ṣādiq Qamḥāwī, D. Ṭ, (Bayrūt : Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī, 1412h 1992m.)
- [10] 10al-Jawharī, Ismā'īl ibn Ḥammād, al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-'Arabīyah, taḥqīq : Aḥmad 'Abd al-Ghafūr 'Aṭṭār, ṭ3, (Bayrūt : Dār al-'Ilm lil-Malāyīn, 1404h 1984m.)
- [11] 11Ḥāmidī, 'Abd al-Karīm, Maqāṣid al-Qur'ān min tashrī' al-aḥkām, Ṭ1, (Bayrūt, Dār Ibn Ḥazm, 2008M.)

- [12] 12al-Khādimī, Nūr al-Dīn Mukhtār, ‘ilm al-maqāṣid al-shar‘īyah, 1, (al-Riyāḍ : Maktabat al-‘Ubaykān, 1421h 1998M.)
- [13] 13Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ash‘ath al-Sijistānī, Sunan Abī Dāwūd, taḥqīq : Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, 2, (al-Riyāḍ : Maktabat al-Ma‘ārif lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1427h 2007m.)
- [14] 14al-Zurqānī, Muḥammad ‘Abd al-‘Azīm, Manāhil al-‘Irfān fī ‘ulūm al-Qur’ān, 3, (D. M, Maṭba‘at ‘Īsā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāh, 1362h 1943m.)
- [15] 15al-Sakhāwī, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Ṣamad ‘ilm al-Dīn, tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm, taḥqīq : Mūsā ‘Alī Mūsā Mas‘ūd, Ashraf Muḥammad ‘Abd Allāh al-Qaṣṣāṣ, 1, (al-Qāhirah : Dār al-Nashr lil-Jāmi‘āt, 1430h 2009M.)
- [16] 16al-Suyūṭī, Abū al-Faḍl ‘Abd al-Raḥmān Abī Bakr, tafsīr al-Durr al-manthūr fī al-tafsīr al-ma‘thūr, D. 1, (Bayrūt : Dār al-Fikr, 1432h 2011M.)
- [17] 17al-Shirbīnī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad al-Khaṭīb, al-Sarrāj al-munīr fī al-i‘ānah ‘alā ma‘rifat ba‘ḍ ma‘ānī kalām Rabbinā al-Ḥakīm al-khabīr, D. 1, (al-Qāhirah : Maṭba‘at Būlāq, 1285h.)
- [18] 18al-Sharīf al-Jurjānī, ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Alī al-Zayn, al-ryfāt, taḥqīq : Muḥammad Ṣiddīq al-Munshāwī 1, (al-Qāhirah : Dār al-Faḍīlah, 2004m.)
- [19] 19al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī ibn Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Yamanī, Irshād al-fuḥūl ilā taḥqīq al-Ḥaqq min ‘ilm al-uṣūl, taḥqīq : Aḥmad ‘Izzū ‘Ināyat, 1, (Dimashq, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, 1419h 1999M.)
- [20] 20Shaybah al-Ḥamad, ‘Abd al-Qādir, Tahdhīb al-tafsīr wjtjryd al-ta’wīl mim mā ulḥiqa bi-hi min al-abāṭīl wrdy’ al-aqāwīl, 2, (Dimashq : Mu’assasat ‘ulūm al-Qur’ān, 1432h 2011M.)
- [21] 21Ḍayf, Shawqī, al-Baḥth al-Adabī ṭabī‘atuhu wa-manāhijuh wa-uṣūl maṣādiruh, 7, (al-Qāhirah : Dār al-Ma‘ārif, 1992m.)
- [22] 22al-Ṭabarānī, Abū al-Qāsim Sulaymān ibn Aḥmad ibn Ayyūb, al-tafsīr al-kabīr, taḥqīq : Hishām ibn ‘Abd al-Karīm al-Badrānī al-Mawṣilī, 1, (al-Urdun : Dār al-Kitāb al-Thaqāfi, 2008M.)

- [23] 23Ibn Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir, Maqāṣid al-sharī‘ah al-Islāmīyah, D. Ṭ, taḥqīq : Muḥammad al-Ḥabīb Ibn al-Khūjah, (Qaṭar, Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu‘ūn al-Islāmīyah, 1425h 2004m.)
- [24] 24Ibn al-‘Arabī, Abū Bakr Muḥammad ibn ‘Abd Allāh, Aḥkām al-Qur’ān, taḥqīq : Muḥammad ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā, ṭ3, (Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1424h 2002M.)
- [25] 25Ibn ‘Arafah, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Muḥammad al-Warghamī, tafsīr Ibn ‘Arafah, taḥqīq : Jalāl al-Asyūṭī, Ṭ1, (Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 2008M.)
- [26] 26al-‘Arfaj, Muḥammad ibn ‘Abd al-‘Azīz, al-manhaj alāstqrā’y, Risālat mājjistīr, Qism al-Thaqāfah al-Islāmīyah Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, 1436h
- [27] 27al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭūsī, al-Mustaṣfā fī ‘ilm al-uṣūl, taḥqīq : Muḥammad ‘Abd al-Salām al-Shāfi, Ṭ1, (Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1413h 1993M.)
- [28] 28Ibn al-Furs, Abū Muḥammad ‘Abd al-Mun‘im ibn ‘Abd al-Raḥīm, Aḥkām al-Qur’ān, taḥqīq : Ṭāhā ibn ‘Alī, Ṭ1, (Bayrūt : Dār Ibn Ḥazm, 1427h 2006m.)
- [29] 29Ibn Qudāmah, Muwaffaq al-Dīn ‘Abd Allāh ibn Aḥmad al-Jammā‘ilī al-Maqdisī thumma al-Dimashqī al-Ḥanbalī, Rawḍat al-nāẓir wa-jannat al-munāẓir fī uṣūl al-fiqh ‘alā madhhab al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, taḥqīq : Sha‘bān Muḥammad Ismā‘īl, ṭ2, (Bayrūt, Mu’assasat al-Rayyān lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1423h 2002M.)
- [30] 30al-Kirmānī, Maḥmūd ibn Ḥamzah ibn Naṣr, gharā’ib al-tafsīr wa-‘ajā’ib al-ta’wīl, taḥqīq : Shamrān srkāl Yūnus al-‘Ajalī, D. Ṭ, (Jiddah : Dār al-Qiblah, D. t.)
- [31] 31Muslim, Abū al-Ḥusayn Muslim ibn al-Ḥajjāj, al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl, taḥqīq : naẓar ibn Muḥammad al-Fāryābī, Ṭ1, (al-Riyāḍ : Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1427h 2006m.)
- [32] 32Ibn manzūr, Muḥammad ibn Mukarram, Lisān al-‘Arab, taḥqīq : Amīn Muḥammad ‘Abd al-Waḥhāb, Muḥammad al-Sādiq al-‘Ubaydī, ṭ3, (Bayrūt : Dār Ihya’ al-Turāth al-‘Arabī, 1419h 1999M.)

- [33] 33Ibn Muhaddhab, ‘Izz al-Dīn ‘Abd al-‘Azīz ibn ‘Abd al-Salām al-Dimashqī al-Shāfi‘ī, tafsīr al-Qur’ān, taḥqīq, ‘Abd Allāh ibn Ibrāhīm ibn ‘Abd Allāh al-Wuhaybī, Ṭ1, (al-Aḥsā’ : Fahrasat Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah, 1416h 1996m.)
- [34] 34al-nisā’ī, Abū ‘Abd al-Raḥmān Aḥmad ibn Shu‘ayb ibn ‘Alī, tafsīr al-nisā’ī, taḥqīq : şry ‘Abd al-Khāliq al-Shāfi‘ī, Sayyid ibn ‘Abbās, Ṭ1, (Bayrūt : Mu’assasat al-Kutub al-Thaqāfiyah, 1410h 1990m.)
- [35] 35Ibn Wahb, Abū Muḥammad ‘Abd Allāh ibn Wahb ibn Muslim, al-Jāmi‘ tafsīr al-Qur’ān, taḥqīq : Mīklūsh Mūrānī, Ṭ1, (D. M : Dār al-Gharb al-Islāmī, 2003m.)
- [36] 36al-Yūbī, Muḥammad Sa‘d Aḥmad Mas‘ūd, Maqāṣid al-sharī‘ah al-Islāmīyah wa-‘alāqatuhā bi-al-adillah al-sharī‘iyah, Ṭ1, (al-Riyāḍ, Dār al-Hijrah llnsh wa-al-Tawzī‘, 1418h 1998M.)

TRANSLITERATION

a. Consonant

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ء	‘	فَأَرْ	fārun
أ	(a,i,u)	أَحْكَام	aḥkāṃ
ب	b	بَابُ	Bābun
ت	t	تَمْرٌ	Tamr
ث	th	ثَلَاثُ	Thalātha
ج	j	جَبَلٌ	Jabal
ح	ḥ	حَدِيثُ	ḥadīth
خ	kh	خَالِدٌ	khālīd
د	d	دِين	dīn
ذ	dh	مَذْهَبُ	madhhab
ر	r	رَاهِبٌ	rāhib
ز	z	زَكِيٌّ	zakī
س	s	سَلَامٌ	salām
ش	sh	شَرَبَ	sharaba
ص	ṣ	صَدْرٌ	ṣodrun
ض	ḍ	ضَارٌ	ḍār
ط	ṭ	طَهُرَ	ṭahura
ظ	ẓ	ظَهَرَ	ẓohr
ع	‘	عَبْدٌ	‘abdun
غ	gh	غَيْبٌ	ghayb
ف	f	فَاتِحَةٌ	Fātihah
ق	q	قَبَسٌ	qabas
ك	k	كِتَابٌ	kitāb

ل	l	لَيْلٍ	layl
م	m	مُنِيرٍ	munīr
ن	n	نِقَابٌ	niqāb
و	w	وَعَدَ	wa ^c ada
هـ	h	هَدَفَ	hadaf
ي	y	يُوسُفَ	Yūsuf

b. Short Vowel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
اَ	a	كَتَبَ	kataba
يَ	i	عَلِمَ	‘alima
وُ	u	غُلِبَ	ghuliba

c. Long Vowel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
اَ ، اِ	ā	عَالَمٌ ، فَتَى	‘ālam , fatā
يِ	ī	عَلِيمٌ ، دَاعِي	‘alīm , dā‘ī
وِ	ū	عُلُومٌ ، أُدْعُو	‘ulūm , ‘ud‘ū

d. Diphthong

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
أَوْ	aw	أَوْلَادٌ	aulād
أَيَّ	ay	أَيَّامٌ	ayyam
إِيَّ	iy	إِيَّكَ	iyyāka